التحويل الزمني للفعل الماضي في العربية

الأستاذ: البشيـــر جلـــول
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعة محمد خيضر بسكرة

ملخص:

يعالج هذا المقال الدلالة الزمنية للفعل الماضي المُحوّلة عن أصلها، حيث إنّ الدلالة الأصلية للفعل الماضي هي الدلالة على الزمن الماضي، وهو ما يسمّى بالزمن الصرفي أو الصيغي، وقد يتحوّل عنها للدلالة على زمن الحال (الحاضر)، أو الزمن المستقبل، أو الزمن العام؛ وذلك حسب السياق والقرائن التي تساعد على تحديد الدلالة الزمنية للفعل، وهو ما يسمى بالزمن النحوي أو السياقي.

....

يعرف ارتقاء اللغات بمقاييس كثيرة، من أهمها مقاييس الدلالة على الزمن في أفعالها, ثم في سائر ألفاظها، ولا خلاف بين النحويين في أن الفعل يدل على الحدث والزمان، وقد اعتبروا هذه الدلالة المقوم لحقيقته، وفرقوا في مفاد دلالته، فذهبوا إلى أن الفعل يدل على الحدث بمادته، وعلى الزمن بهيئته، فالحدث يستفاد من مادته، والزمن يستفاد من هيئته.

فالفعل له أهمية كبيرة في اللغة العربية؛ لأنه يكثر استعماله في الحديث، وهو أحد العناصر الثلاثة التي تُستَهل بها غالب كتب النحو وتتشعب منها بقية أبواب القواعد.

وقد رجع النحاة في تحديد دلالة الفعل على الحدث والزمان إلى الاستعمال، ورأوا أن العرب في استعمالاتهم للفعل يتعاملون معه باعتباره رمزاً لغوياً، يعبر عن الحدث والزمان[1].

والزمن في اللغة العربية نوعان، وهما كالآتي:

أ- **الزمن الصرفي:** وهو الزمن الذي تدل عليه الصيغ الفعلية في حالتها الإفرادية خارج السياق، وتعد دلالة هذه الصيغ على الزمن دلالة غير نهائية. ويعرفه "عبد القادر عبد الجليل" بقوله: « هو ما تقدمه معطيات النظرية الصرفية العربية ومعاييرها، عن طريق اعتماد الجذر، وما يدور حوله من اللواصق (المورفيمات)، أعني (السوابق، واللواحق، والدواخل)، وهذا الزمن يوصف دائماً خارج حدود السياق »[2]، وقد تعامل النحاة مع الأزمنة الصرفية، من خلال الثلاثية المعروفة (الماضي، والمضارع، والأمر).

فالزمن الصرفي لابد أن يقتصر على معنى الصيغة بدءاً وانتهاءً، وتنتهي مهمته معها عندما تدخل السياق، بمعنى أن الزمن الصرفي هو وظيفة الصيغة مفردة خارج السياق. ويسمّى أيضا بالزمن الطبيعي أو الأصلي.

ب- **الزمن النحوي:** وهو الزمن الذي يدل عليه السياق، وذلك من خلال الصيغ المفردة والمركبة، مع ما يصاحبها من ضمائم وقرائن لفظية وحالية[3]. ويعرفه "عبد القادر عبد الجليل" بقوله: « وهو الذي تقدمه التراكيب داخل دائرة النصوص، وسياقاتها التي تضم الأفعال، والأدوات، والأسماء، وكل القرائن السياقية المنتجة للتراكيب، وهذا الزمن لا يوصف إلاّ داخل السياق »[4].

والباحثون المعاصرون يرون أن الزمن في العربية ذو طبيعة نحوية، وأنه لا ينسب إلاّ إلى السياق، وأنه علينا أن ننظر في هذا السياق لنكشف عن الزمن، فلا يهم إن كان الماضي آتياً من صيغة "فعل"،أو "يفعل"، ما دام يمكن بالقرينة المفرقة بين الأزمنة المختلفة أن نختار ما يناسب من الصيغ، وأصلحها للدلالة على الزمن المراد في سياق ما[5].

فالزمن النحوي يتحرك داخل السياق، وليس مع الصيغة المنعزلة، ولهذا فالزمن الطبيعي قد يكون ماضياً، لكنه داخل منظومة السياق قد يكون حاضراً، أو مستقبلاً. وإبقاء النحاة على إعراب الأفعال كما هي في الجدول الصرفي، بالرغم من تحركها داخل مسار زمني متباين، مردّه إلى اعتدادهم بالصيغة دون الوظيفة[6].

وسنبدأ الآن بتعريف الفعل الماضي، ومعرفة الدلالات الزمنية المحوّلة عن الزمن الأصلي لصيغة الماضي.

تعريف الفعل الماضي:

عرّف النحاة الفعل الماضي بأنه ما دلّ على حدوث فعل قبل زمن التكلم، فالماضي « يفيد وقوع الحدث أو حدوثه مطلقاً، فهو يدل على التحقيق، لانقطاع الزمن في الحال؛ لأنه دل على حدوث شيءٍ قبل زمن التكلم، نحو: "قام"، "جلس"، "قرأ" »[7].

ويرى "عبد الله بو خلخال" أنّ صيغة الفعل الماضي « قد وضعت أصلاً في اللغة العربية للدلالة على الزمن الماضي، ولهذا جاءت في أغلب استعمالاتها للدلالة على الزمن الماضي، مطابقة مع أصل وضعها؛ إلاّ أنها قد تدل على غير الماضي، كالحال والاستقبال ... وهذه الدلالة المحوّلة أو الطارئة على صيغة الماضي، ليست دلالة الصيغة الصرفية الإفرادية، وإنّما نتيجة ورود صيغة الماضي مع غيرها في تراكيب لغوية معينة، اتّفق النحاة على صلاحية دلالتها على الحال أو الاستقبال، لما تحدثه القرائن والأفعال المساعدة على تعيين الجهة الزمنية المقصود التعبير عنها من طرف المتكلم »[8].

فزمن الفعل الماضي يمكن أن يتحول من الصورة الأصلية (الدلالة على الزمن الماضي) إلى صورٍ فرعية أخرى، وذلك حسب السياق والقرائن وهي:

أ- الدلالة على زمن الحال.

ب- الدلالة على الزمن المستقبل.

ج- الدلالة على الزمن العام.

ويمكن تفصيل هذه الصور المتحوّلة عن الأصل كالآتي:

أ) تحويل الفعل الماضي إلى الدلالة على زمن الحال:

قد تتحول دلالة صيغة الماضي من الدلالة على الزمن الماضي إلى الدلالة على الزمن الحاضر، وذلك بقرينة تصرفها إليه، ويكون ذلك في المواضع الآتية:

1- إذا وردت في سياق الإنشاء الإيقاعي:

تدل صيغة الماضي على الحاضر، إذا وردت في تركيب إنشائي، وذلك مثل قولك في سياق إيقاع البيع والشراء: "بعتك كذا"، أو "اشتيرت منك كذا"، وفي سياق التطليق: "طلقت فلانة"، والتزويج: "زوّجتك فلانة"، من ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل فقير طلب أن يتزوج امرأة، وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم: « أمعك

من القرآن شيء؟، قال: نعم، سورة كذا، وسورة كذا، لسور سمّاها، فقال: زوّجناكها بما معك من القرآن »[9]، فصيغة الماضي في قوله صلى الله عليه وسلم "زوجناكها" تدل على الزمن الحاضر، في سياق إتمام عقد الزواج مع القول في آنٍ واحدٍ[10].

ويرى "ابن مالك" (ت672هـ) أن الماضي « ينصرف إلى الحال بالإنشاء ... والإنشاء في اللغة مصدر أنشأ فلان يفعل كذا، أي: ابتدأ، ثم عُبِّر به عن إيقاع معنى بلفظ يقارنه في الوجود، كإيقاع التزويج بزوجت، والتطليق بطلقت، والبيع ببعت وشتريت. فهذه الأفعال وأمثالها ماضية اللفظ حاضرة؛ لأنها قصد بها الإنشاء، أي: إيقاع معانيها حال النطق بها »[11].

ويقول "السيوطي" (ت911هـ): « أن ينصرف إلى الحال، وذلك إذا قصد به الإنشاء، كـ"بعتُ"، و"اشتريتُ"، وغيرها من ألفاظ العقود، إذ هو عبارة عن إيقاع معنى بلفظ يقارنه في الوجود »[12].

فالحدث في هذه الحالة قد وقع في اللحظة التي صدر فيها الكلام، إذ ليس المقصود من "بعتُك"، و"زوّجتُك" المعنى الخبري، المتمثل في إخبار المتكلم لغيره بأنه باع أو زوّج، وإنّما المقصود المعنى المتمثل في قبول البيع أو التزويج، وتسمّى الأفعال الماضية الدالة على الإنشاء الإيقاعي، "ألفاظ العقود".

ويوضّح "الرضي" (ت686هـ) الفرق الدلالي بين صيغة الماضي المستعملة في الإنشاء الإيقاعي، وصيغة الحال بقوله: « والفرق بين "بعتُ" الإنشائي، و"أبيعُ" المقصود به الحال، أنّ قولك: "أبيعُ"، لا بدّ له من بيعٍ خارجٍ حاصلٍ بغير هذا اللفظ، تقصد بهذا اللفظ مطابقته لذلك الخارج، فإن حصلت المطابقة المقصودة، فالكلام صدق، وإلا فهو كذب، فلهذا قيل: إن الخبر محتمل للصدق والكذب، فالصدق محتمل اللفظ من حيث دلالته عليه، والكذب محتمله ولا دلالة للفظ عليه، وأما "بعتُ" الإنشائي، فإنه لا خارج له تقصد مطابقته، بل البيع يحصل في الحال بهذا اللفظ، وهذا اللفظ موجد له، فلهذا قيل: إنّ الكلام الإنشائي لا يحتمل الصدق والكذب؛ وذلك لأنّ معنى الصدق: مطابقة الكلام للخارج، والكذب: عدم مطابقته له، فإذا لم يكن هناك خارج، فكيف تكون المطابقة وعدمها »[13].

ويقول "محمد عكاشة": « فالماضي ينصرف إلى معنى الحال، في قولك: "بعت"، و"اشتريت"، و"اعتقدت"، و"تزوجت"، و"طلقت"، فهذه الصيغ في الماضي، والمراد الحال، وقد أوقعها المتكلم في الماضي للدلالة على صدق المراد، وتأكيد العزم عليه »[14].

2- إذا وردت في سياق الإعلان عن أمر والإقرار به:

وذلك مثل قوله تعالى على لسان الحواريين لمّا أُوحي إليهم أن يؤمنوا به، وبرسوله "عيسى" عليه السلام: [قَالُوا آَمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ] المائدة: 111، فصيغة الماضي في قوله "آمنّا" تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق هذه الآية، وفي قولهم إعلان عن إيمانهم وإقرارهم به[15].

ونحو قوله تعالى على لسان "موسى" عليه السلام، بعدما أفاق من الصعقة: [قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ] الأعراف: 143، فصيغة الماضي في قوله "تبتُ" تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق الآية، وفي قوله إعلان عن التوبة وإقرار بها[16].

ومثل قوله تعالى أيضا حكاية عن "فرعون" حين أدركه الغرق: [قَالَ آَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آَمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ] يونس: 90، فصيغة الماضي في قوله "آمنتُ" تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق الآية، وفي قوله إعلان عن الإيمان وإقرار به[17].

ونحو قوله تعالى حكاية عن "بلقيس" ملكة سبأ: [قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] النمل: 44، فصيغة الماضي في قولها "أسلمتُ" تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق الآية، وفي قولها إعلان عن إسلامها وإقرار به[18].

3- إذا وردت في سياق الرسائل وإرسالها:

وذلك مثل قولك: "كتبتُ إليك كذا"، في معنى: أكتبُ، و"بعثتُ إليك بهذا"، في معنى: أبعثُ[19]، ومن ذلك قول "الفرزدق":

كتبتُ وعجّلتُ البرادةَ، إنّني * إذا حاجةٌ طالبتُ عجّتْ ركابُها**

ولي ببلادِ الهندِ، عند أميرها * حوائجٌ جمّاتٌ وعندي ثَوَابُها**[20]

فصيغة الماضي "كتبتُ" تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق أحداث كتابة الرسالة، فقد قال هذا الكلام بعد أن تناول ورقا ودواة وهمّ بالكتابة، وتدل صيغة الماضي في الجملة المعطوفة "عجلت البرادة" على الزمن الحاضر أيضا[21].

4- إذا وردت في سياق القسم:

وذلك مثل قولك: "أقسمتُ"، في معنى: أقسمُ، و"حلفتُ"، في معنى: أحلفُ[22]، ومن ذلك قول الفرزدق يهجو جريراً:

حلفتُ بربٍّ مكّةَ والمُصلّى * وأعناقِ الهَدِيِّ مُقلَّداتِ**

لقد قلّدتُ جِلْفَ بني كُلَيبٍ * قلائدَ في السّوالفِ باقياتِ**[23]

فصيغة الماضي "حلفتُ" تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق القسم[24].

5– إذا وردت بعد "قد":

قد تستعمل صيغة الفعل الماضي للدلالة على الحال لقربه منه، وذلك بعد "قد"، فقد ذكر "ابن هشام" (ت761هـ) أنّ من معاني "قد" « تقريب الماضي من الحال، تقول: "قام زيد"، فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد، فإن قلت: "قد قام"، اختص بالقريب »[25]، ومنه قوله تعالى: [وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا] البقرة: 246.

إنّ لتركيب "قد فعل" دلالة رئيسة، وهي انتهاء وقوع الحدث في زمن ماض قريب من لحظة التكلم، وأنّ معظم دلالاته الفرعية تدور حول هذه الدلالة، التي لا تؤدّيها صيغة "فعل" دون "قد"[26]، كأن تدل على وقوع الحدث في الماضي القريب المتصل بالحاضر، وذلك مثل قولك: "قد جئتُ".

6– إذا كانت من الأفعال الدالة على الشروع:

تدل صيغة الماضي على زمن الحال إذا كانت من أفعال الشروع، نحو: "شرع"، و"طفق" ... الخ، فهذه الأفعال ماضية لفظاً، وزمنها الحال، وزمن المضارع الواقع في خبرها مقصور على الحال أيضا، ليتوافقا، وهذا هو السبب في عدم اقتران خبرها بـــ"أن" المصدرية، إذ "أن" المصدرية تخلص زمن المضارع للاستقبال، وزمن أفعال الشروع يدل على الزمن الحالي، فيقع التعارض بين زمنيهما[27]، ومنه قوله تعالى: [وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ] الأعراف: 22، فصيغة الماضي "طفق" تدل على الزمن الحاضر؛ لأنها من أفعال الشروع.

7– إذا اقترنت بظرف دال على الحال:

تأتي صيغة الماضي دالة على الحال، إذا اقترنت بظرف دال على الحين، مثل: "اليوم" و"الساعة" و"الآن" ... الخ، نحو قوله تعالى حكاية عن "اِمرأة العزيز": [قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ] يوسف: 51، فصيغة الماضي "حَصْحَصَ" تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق الآية، وبالقرينة

الواردة في الجملة، هي ظرف الزمان "الآن"، وفي قولها إعلان عن ظهور الحقّ بعد خفائه وإقرار به[28].

يقول "ابن يعيش" (ت643هـ): « "الآن": ظرف من ظروف الزمان، معناه لزمن حاضرٍ، وهو الذي يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين ما مضى، وما هو آتٍ »[29]، ومثاله قوله تعالى على لسان من يحمل السيئات ويحضره الموت: [قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآَنَ] النساء: 18، فصيغة الماضي "تبتُ" تدل على زمن الحال في ضوء سياق هذه الآية، وبالقرينة الواردة في الجملة، هي ظرف الزمان "الآن"، وفي هذا القول إعلان عن التوبة وإقرار بها[30].

وقوله تعالى فيما نزّل على "النبي" صلى الله عليه وسلم يوم عرفة بعد العصر، في حجة الوداع سنة عشر (10) للهجرة: [الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ] المائدة: 03، ويرى "أبو حيان" أن الألف واللام في "اليوم"، للعهد، وهو يوم عرفة[31]، فصيغة الماضي "يئس" تدل على زمن الحال في ضوء سياق هذه الآية، وبالقرينة الواردة في الجملة، هي ظرف الزمان "اليوم"[32].

ب) تحويل الفعل الماضي إلى الدلالة على الزمن المستقبل:

ترد صيغة الماضي دالة على المستقبل كثيراً في اللغة العربية، وقد اتفق النحاة على قيام الفعل الماضي مقام المضارع، للدلالة على الاستقبال، يقول "عبد القادر حامد": « إنّ هذه اللغة الحافلة بالعجائب والأسرار، تفوق اللغات الحية في استعمال الماضي لأغراض أخرى، وفي مقدمة هذه الأغراض أنّ الماضي يستعمل لما سيقع في المستقبل؛ أي أنه يحلّ محلّ المضارع إذا دلّ السياق على ذلك »[33]، ويقول "فندريس" (Vendrayes): «يمكننا كلما شئنا، أن نستخدم الصيغة المسماة بصيغة الماضي، للتعبير عن المستقبل»[34].

فدلالة الفعل الماضي قد تتحول من الدلالة على الزمن الماضي إلى الدلالة على زمن الحال – كما رأينا سابقًا – ومن الدلالة على زمن الماضي إلى الدلالة على الزمن المستقبل – كما سنرى – فيما يأتي:

1- إذا وردت بعد "ما" المصدرية الظرفية:

تدل صيغة الماضي على المستقبل إذا وقعت بعد "ما" المصدرية الظرفية، وقد أطلق "ابن هشام" على "ما" المصدرية* الظرفية اسم: "ما" المصدرية الزمانية[35]. وذلك نحو قوله تعالى على لسان "عيسى بن مريم" عليه السلام: [وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا]

مريم: 31، فصيغة الماضي في "ما دمت" تدل على المستقبل، بعد "ما" المصدرية الظرفية، والتقدير: مدة دوامي حيًّا.

ويقول "الرضي": « وينقلب إليه أيضا ... "ما" النائبة عن الظرف المضاف*، نحو:"ما ذَرَّ شارقٌ"، و[مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ] هود: 107، لتضمنها معنى "إنْ"، أي: إن دامت: قليلاً، أو كثيراً »[36]. ومن ذلك ما روي عن امرئ القيس أنه رأى عند موته قبر امرأة من أبناء الملوك، ماتت هناك، فدفنت في سفح جبل يقال له "عسيب"، فسأل عنها فأُخبِر بقصّتها، فقال:

أجارتنا إنّ المزارَ قريبُ * وإنّي مُقيمٌ ما أقامَ عسيبُ**[37]

فالفعل في "ما أقام" دلّ على المستقبل بعد "ما" المصدرية الظرفية، والتقدير: مدة إقامة عسيب.

وقد تدل صيغة الماضي بعد "ما" المصدرية الظرفية على الزمن الماضي، يقول "الرضي": « وقد يبقى معها على المضي، كقوله تعالى: [وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِم] المائدة: 117 »[38]. فصيغة الماضي في "ما دمت" تدل على المضي بعد "ما" المصدرية الظرفية، والذي دلّ على ذلك هو سياق الآية.

2- إذا وردت بعد "قد":

يرى بعض النحاة أن صيغة الماضي قد تفيد توقع حدوث الشيء لمن ينتظره، وذلك بعد "قد"؛ لأنّ من معانيها كما يقول "ابن هشام": « التوقع، وذلك مع المضارع واضح كقولك: "قدْ يقدمُ الغائبُ اليومَ" إذا كنتَ تتوقّعُ قدومه. وأما مع الماضي فأثبته الأكثرون، قال الخليل: يقال "قد فعل" لقوم ينتظرون الخبر، ومنه قول المؤذن: "قد قامت الصلاة"؛ لأنّ الجماعة منتظرون لذلك، وقال بعضهم: تقول "قدْ ركب الأمير" لمن ينتظر ركوبه، وفي التنزيل: [قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ] المجادلة: 01؛ لأنها كانت تتوقع إجابة الله سبحانه وتعالى لدعائها. وأنكر بعضهم كونها للتوقع مع الماضي، وقال: التوقُّعُ انتظار الوقوع، والماضي قد وقع. وقد تبيّن بما ذكرنا أنّ مراد المثبتين لذلك، أنها تدلُّ على أن الفعل الماضي كان قبل الإخبار به مُتوقَّعاً، لا أنه الآن متوقع »[39].

ونحو قوله تعالى: [فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ] الأعراف: 70-71، يقول "الزمخشري" (ت 538هـ) في تفسير هذه الآية: « [فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا] استعجال منهم للعذاب، [قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ]، أي: حق عليكم

ووجب، أو قد نزل عليكم. جعل المتوقع الذي لا بدّ من نزوله بمنزلة الواقع »[40]، فصيغة الماضي "وقع" دلت على توقع الحدث في المستقبل؛ لأنها وقعت بعد "قد".

ونحو قولك لمن طلب إليك بعض المطالب: "قد كان ذلك". وعن "حسان بن ثابت"؛ أنّ ابنه "عبد الرحمن" لسعه زنبور وهو طفل، فجاء يبكي، فقال له: يا بنيّ مالك؟، قال: لسعني طوير كأنه ملتف في بردي حبرة ، فضمّه إلى صدره وقال له: يا بني، قد قلت الشعر[41]. فصيغة الماضي في "كان"، و"قلت"، دلت على توقع الحدث في المستقبل؛ لأنها وقعت بعد "قد". فالذي طلب منك بعض المطالب لم تحققها له بعدت، و"حسان" يتوقع أن يكون ابنه "عبد الرحمن" شاعراً في المستقبل.

3- إذا وردت في سياق حكاية حال آتية:

تدل صيغة الماضي على المستقبل إذا وردت في سياق الإخبار عن الأمور المستقبلية، وذلك إذا قصد بها القطع بوقوعها، وكأنها وقعت فعلاً؛ أي في سياق حكاية الحال الآتية، وذكر "ابن هشام" أنّ جمهور النحاة سمّوا هذا المصطلح: باب [وَنُفِخَ فِي الصُّورِ]، ومعناه: « تنزيل المستقبل الواجب الوقوع، منزلة ما قد وقع »[42]. وتأتي حكاية الحال الآتية* على ثلاثة أوجه وهي كالآتي:

3-أ › إخبار الله تعالى عمّا سيأتي في الدنيا:

من ذلك تعالى: [إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا] الفتح: 01، يقول "الزمخشري" في تفسير هذه الآية: « هو فتح مكة، وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح، وجيء به على لفظ الماضي على عادة ربّ العزة سبحانه في أخباره؛ لأنها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة ، وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخْبِر ما لا يخفى »[43].

فصيغة الماضي "فتحنا" تدل على المستقبل بالنسبة لوقت نزول الآية على الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك في سياق حكاية الحال الآتية.

3- ب › إخبار الله تعالى عمّا سيأتي يوم القيامة:

يقول "القزويني" (ت 739هـ): « ومنه التعبير عن المستقبل بلفظ المضي؛ تنبيهاً على تحقق وقوعه، وأنّ ما هو للوقوع كالواقع، كقوله تعالى: [وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ] النمل: 87 ... وقوله تعالى: [

وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ] الأعراف: 50 ... جعل المتوقع الذي لا بد من وقوعه بمنزلة الواقع »[44].

ومنه قوله تعالى: [وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ، يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ] هود: 97 – 98، يقول "الزمخشري" في تفسير الآية: « فإن قلت: هلا قيل: يقدم قومه فيوردهم؟، ولم جيء بلفظ الماضي؟، قلت: لأنّ الماضي يدل على أمر موجود مقطوع به، فكأنه قيل: يقدّمهم فيوردهم النار لا محالة »[45].

فصيغة الماضي "أوردهم" تدل على المستقبل في سياق حكاية الحال الآتية، عمّا سيحدث لفرعون وقومه من عذاب يوم القيامة، وما يلاحظ هو عطف الفعل الماضي "أورد" على الفعل المضارع "يقدم"، واتفاقهما في الدلالة على زمن واحد، ألا وهو زمن المستقبل، وعطف الماضي على المضارع هو نوع من الالتفات* عند علماء البلاغة[46].

3– ج › إخبار الناس عمّا يتوقع إتيانه في الدنيا ويوم القيامة:

إنّ « استعمال الماضي بدلاً من المضارع إنّما يكون – كما يقول علماء البلاغة – لنكتة بلاغية، هي: تنزيل حوادث المستقبل منزلة حوادث الماضي للإشارة إلى أنّ حدوثها واقع لا محالة، مثلها في تحقيق وقوعها في المستقبل مثل حوادث الماضي، التي وقعت وأصبحت حقائق واقعية »[47].

ويكثر استعمال الماضي بدلاً من المضارع في الوعد، والوعيد، والمعاهدات، نحو قول "جعفر بن يحي": "قد كثر شاكوك وقلّ شاكروك، فإمّا اعتدلت وإمّا اعتزلت"[48]. فصيغة الماضي في "اعتدلت"، و"اعتزلت"، تدل على المستقبل؛ لأنها وقعت في سياق حكاية الحال الآتية. ونحو قولك: "أقبل الأمير، وقد جاء المبشر بقدومه"، إذا كان الأمير على وشك الوصول؛ فصيغة الماضي "أقبل" تدل على المستقبل في سياق حكاية الحال الآتية، عمّا سيأتي من توقع إقبال الأمير[49].

4– إذا وردت بعد "كلّما" و"حيث":

تدل صيغة الماضي على الاستقبال إذا وقعت بعد "كلما"، مثل قوله تعالى: [كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا] النساء: 56، وقوله أيضا: [كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا] الملك: 08. وتدل صيغة الماضي على الاستقبال إذا وقعت بعد "حيث"، مثل قوله تعالى: [وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ] البقرة: 149،

وقوله أيضا: [وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى] طه: 69. فالفعل الماضي الذي يقع بعد "كلما"، و"حيث"، يدل على الاستقبال[50]؛ لأنّ فيهما رائحة الشرط.

وقد يدل الفعل الماضي على المضي بعد "كلما"، كما في قوله تعالى: [كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ] المؤمنون: 44، وبعد "حيث"، كما في قوله تعالى: [وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ] يوسف: 68.

5- إذا وردت صلة لموصول عام:

تدل صيغة الماضي على المستقبل إذا وقعت صلة لموصول عام، وذلك مثل قوله تعالى: [إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِم] المائدة: 34. وتدل صيغة الماضي أيضا على الماضي إذا وقعت صلة لموصول عام، نحو قوله تعالى: [الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ] آل عمران: 173.

وقد اجتمعا (الدلالة على المضي والاستقبال) في قول الشاعر:

إنّي لآتيكم تشكر ما مضى * من الأمر واستيجاب ما كان في غد**[51]

فصيغة الماضي في "مضى" تدل على الزمن الماضي، وصيغة الماضي في "كان" تدل على الزمن المستقبل؛ لأنهما وقعا صلة لموصول عام.

6- إذا وردت بعد أدوات الشّرط:

أوضح "ابن يعيش" أنّ « الشرط إنّما يكون بالمستقبل؛ لأنّ معنى تعليق الشيء على شرطٍ، إنّما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود، ولا يكون هذا المعنى فيما مضى »[52]، ويقول "المبرد" (ت286هـ): « وقد يجوز أن تقع الأفعال الماضية في الجزاء على معنى المستقبلة؛ لأن الشرط لا يقع إلا على فعل لم يقع »[53]، نحو قولك: "إنْ قمتَ قمتُ"، فصيغة الماضي الواقعة في جملة الشرط وجوابه تدل على المستقبل في سياق الشرط بعد "إنْ".

ويرى "ابن جني" (ت392هـ) أنّ « حديث الشرط في نحو: "إنْ قمتَ قمتُ"، جئت فيه بلفظ الماضي الواجب، تحقيقاً للأمر، وتثبيتاً له؛ أي إنّ هذا الوعد مَوْفِيٌّ به لا محالة، كما أنّ الماضي واجب ثابت لا محالة »[54]، فعبّر عن المضارع « المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه، حتى كأنّ هذا قد وقع واستقرّ، لا أنه متوقع مترقب »[55].

ويذكر "ابن يعيش" أنّ « "إنْ" أمّ هذا الباب ... وحقّ "إنْ" الجزائية أن يليها المستقبل من الأفعال؛ لأنك تشترط فيما يأتي أن يقع شيء لوقوع غيره، فإن وليها فعل ماض أحالت

معناه إلى الاستقبال »[56]، فـ"إنْ" الشرطية تجعل زمن الماضي مستقبلاً شرطاً، أو جواباً؛ « لأنّ جميع أدوات الشرط الجازمة، تجعل زمن الماضي الواقع فعل شرط أو جواب شرط مستقبلاً خالصاً »[57].

ويقول "أبو عبيدة" (ت209هـ): « ومنها لما يجيء بعدُ في موضع "يكون"، والعرب تفعل ذلك، قال الشاعر:

إنْ يسمعوا ريبةً طاروا بها فرحاً * منّي وما يسمعوا من صالحٍ دفَنوا**

أي: "يطيروا"، و"يدفنوا" »[58]، أي أنّ الفعلين "طاروا"، و"دفنوا" الواقعين في جواب الشرط، لفظهما ماضٍ، ومعناهما الاستقبال.

وقد يكون فعل الشرط وجوابه ماضيين لفظاً ومعناهما الاستقبال، نحو قوله تعالى: [إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ] الإسراء: 07، وهو في الفصاحة بمستوى كونهما مضارعين[59]، أي: إنْ تحسنوا تحسنوا لأنفسكم. وكذلك في قوله تعالى: [إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ] المائدة: 06، فصيغة الماضي في قوله "قمتم" تدل على المستقبل في سياق الشرط، ووقع الفعل في جملة الشرط بعد "إذا"[60]. وفي قوله تعالى: [فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ] آل عمران: 185، فالأفعال الماضية "زحزح"، و"أدخل"، و"فاز"، تدل على المستقبل في سياق الشرط، ووقع الفعل "زحزح" في جملة الشرط، و"أدخل" معطوف عليه، وفي جواب الشرط "فاز"، وذلك بعد "من". ونحو قوله أيضا: [وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَه] البقرة: 144، فصيغة الماضي "كنتم" تدل على المستقبل في سياق الشرط، ووقع الفعل في جملة الشرط بعد "حيثما"؛ لأنّ حيث إذا اقترنت بـ"ما" تكون شرطية، تنقل الماضي إلى الاستقبال[61].

وتدل صيغة الماضي على المستقبل بعد "لو" الشرطية* التي بمعنى "إنْ"، وتشتهر بـ"لو غير الامتناعية"؛ وهي للتعليق في المستقبل، نحو قوله تعالى: [لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ] التوبة: 33، وقوله أيضا: [وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ] النساء: 09، فصيغة الماضي في "كره"، و"تركوا" تدل على المستقبل؛ لأنها تقع في سياق الشرط بعد "لو"، فـ"لو" قلبت الماضي إلى معنى الاستقبال[62].

وكذا الحال في الأمثلة التي تكون فيها صيغة الماضي في جملة الشرط، بعد أداة من أدوات الشرط الأخرى، مثل: "أي"، و"أين"، و"متى"، و"أيان"، و"كيف"، و"أنّى" ... الخ.

وقد تدل صيغة الماضي على الزمن الماضي في سياق الشرط، وذلك مثل قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: [إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَه] المائدة: 116، فصيغة الماضي "كنت" تدل على الزمن الماضي في سياق الشرط[63]، يقول "ابن يعيش": « فإن قيل فإنهم يقولون: إن كنت زرتني أمس أكرمتك اليوم، وقد وقع بعد "إن" الفعل ومعناه المضي، ومنه قوله تعالى: [إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَه] المائدة: 116، قيل: قد أجاب عن ذلك "المبرد" وقال: إنّما ساغ ذلك في (كان)؛ لقوة دلالتها على المضي »[64].

7- إذا وردت منفية بـــ"لا" أو "إن" بعد قسم:

تدل صيغة الماضي على المستقبل إذا وقعت منفية بـــ"لا" أو "إن" في جواب القسم، وعبّر "الرضي" عن ذلك بقوله: « وينصرف إليه، أيضا، إذا كان منفياً بـــ"لا"، أو "إن"، في جواب القسم، نحو: والله "لا فعلت"، أو: "إن فعلت"، فلا يلزم تكرير "لا"، كما يلزم في الماضي الباقي على معناه، قال: حسب المحبين في الدنيا عذابهم تالله لا عذبتهم بعدها سقر، أي: لا تعذبهم »[65]. فصيغة الماضي تتصرف إلى الاستقبال بعد القسم بالنفي بـــ"لا"، كقول الشاعر:

ردّوا فوالله لا ذُدْناكم أبداً * ما دام في مائنا وِرْدٌ لنُزّال**[66]

تدل صيغة الماضي "ذُدْناكم" على المستقبل؛ لأنها وقعت بعد نفي في جواب القسم.

وتتصرف صيغة الماضي إلى الاستقبال بعد القسم بالنفي بـــ"إن"، كقوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ] فاطر: 41، أي: والله لئن زالتا ما يمسكهما[67]، فصيغة الماضي في "ولئن زالتا إن أمسكهما" تدل على المستقبل؛ لأنها وقعت بعد نفي في جواب القسم.

8- إذا وردت في سياق الأمر:

تدل صيغة الماضي على المستقبل إذا وردت في سياق الأمر، نحو قوله تعالى: [وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ] آل عمران: 20، فصيغة الماضي في "أأسلمتم" تدل على المستقبل في سياق الشرط[68]، يقول "ابن هشام": « قد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي، فترد لثمانية معانٍ: ... والسادس: الأمر، نحو "أأسلمْتُم"، أي: أسلموا »[69].

9- إذا وردت في سياق الرجاء:

تدل صيغة الماضي على المستقبل إذا وردت في سياق الرجاء، وذلك مثل "عسى" وأخواتها، فهي من أفعال الرجاء، إذ لا يتحقق معناها إلاّ في المستقبل، ولذلك كان زمن المضارع الواقع في خبرها مستقبلاً فقط، ليتوافقا[70]. نحو قوله تعالى: [وَآَخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآَخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ] التوبة: 102، فصيغة الماضي "عسى" تدل على المستقبل بالنسبة لنقطة الحدث المتمثل في قوله: [اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ]، ومثل قوله تعالى: [فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ] المائدة: 52.

فالمعنى غالبٌ على اللفظ في أفعال الرجاء، كأنّ ما يرجى أن يكون قد كان، وأصبح من المحقق المستجاب، وفي بقاء الفعل على صيغة الماضي ما يشعر بقوة الأمل في الاستجابة[71].

10- إذا وردت في سياق الدعاء:

تدل صيغة الماضي على المستقبل إذا وردت في سياق الدعاء، يقول "سيبويه" (ت180هـ): « واعلم أنّ الدعاء بمنزلة الأمر والنهي، وإنما قيل: دعاء؛ لأنه استعظم أن يقال: أمر أو نهي ... وتقول: "زيداً قطع الله يده"، و"زيداً أمرّ الله عليه العيش"؛ لأنّ معناه معنى "زيداً ليقطع الله يده" »[72]،

ويقول "المبرد": « واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي ... فأما قولك: "غفر الله لزيد"، و"رحم الله زيداً"، ونحو ذلك، فإنّ لفظه لفظ الخبر ومعناه الطلب؛ وإنّما كان كذلك ليعلم السّامع أنك لا تخبر عن الله عز وجل، وإنما تسأله »[73].

فقول "سيبويه"، و"المبرد" أنّ الدعاء بمنزلة الأمر والنهي، معناه: أنه يختص بزمن المستقبل.

ويقول "ابن جني": « وتقول: "أعزك الله"، و"أطال بقاءك"، فتأتى بلفظ الماضي ومعناه الاستقبال »[74]، فالتركيب جاء بلفظ الماضي، وذلك لعلم السامع أنّ المتكلم لا يخبر أنّ الله قد أعزّ فلاناً، أو أطال بقاءه، في الزمن الماضي، وإنّما يسأله أن يعزّه، ويطيل بقاءه في المستقبل. ويقول أيضا: « ونحو من ذلك، لفظ الدعاء ومجيئه على صورة الماضي الواقع؛ نحو: "أيدك الله"، و"حرسك الله"، إنّما كان ذلك تحقيقاً له، وتفاؤلاً بوقوعه، أنّ هذا ثابت بإذن الله، وواقع غير ذي شكّ. وعلى ذلك يقول السامع للدعاء إذا كان مريداً لمعناه: وقع إن شاء الله، ووجب لا محالة أن يقع ويجب »[75].

ويرى "عباس محمود العقاد" أنّ: « المعنى غالبٌ على اللفظ في أفعال الرجاء ... يقول القائل: "صحبتك السلامة"، و"حفظك الله"، و"رعاك الله" ... ومن آية القصد في اللغة ألاّ يحتاج الفعل هنا إلى النقل، من صيغة الماضي إلى الحاضر؛ لأنّ المعنى بالبداهة معلّق بالاستقبال ... وفي بقائه على صيغة الماضي ما يشعر بقوة الأمل في الاستجابة ... ولا شكّ أنّ هذا المعنى مقصود؛ لأنه لم يأت عن عجز في اللغة، ولا يمتنع على قائل أن ينقله إلى صيغة المضارع إذا شاء »[76].

ويكون الدعاء بالخير أو بالشرّ، وهما كالآتي[77]:

أ– الدعاء بالخير: ويكون عن طريق الإثبات، نحو قولك: "أطال الله بقاءك"، و"بُورِكت". وعن طريق النفي بـــ"لا"، نحو قولك: "لا فضّى الله فاك"، و"لا شُلّت يداك" ... الخ.

ب– الدعاء بالشرّ: ويكون عن طريق الإثبات، نحو قولك: "لعن الله فلاناً"، و"أمرّ الله عيش فلانٍ". وعن طريق النفي بـــ"لا"، نحو قولك: "لا رحمه الله"، و"لا رعاك الله"... الخ.

فكل هذه الأفعال التي جاءت على صيغة الماضي تدل على المستقبل في سياق الدعاء بالخير أو بالشر، سواء في الإثبات أو النفي.

11– إذا وردت في سياق الوعد:

تدل صيغة الماضي على المستقبل إذا وقعت في سياق الوعد، نحو قوله تعالى: [إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ] الكوثر: 01، وقد ذكر "ابن مالك" أنّ صيغة الماضي تنصرف إلى الاستقبال بالوعد[78]، كما في الآية السابقة. فصيغة الماضي في "أعطيناك" تدل على المستقبل في سياق الوعد الذي وعده الله بإعطائه رسوله صلى الله عليه وسلم الكوثر يوم القيامة[79]، فالإعطاء سيكون في المستقبل؛ لأنّ الكوثر في الجنة، ولم يجيء وقت دخولها.

12– إذا وردت في سياق التمني بعد "لو":

يرى "ابن يعيش "أنّ « "لو" قد تستعمل بمعنى "أنْ" للاستقبال، فحصل فيها معنى التمني؛ لأنه طلب، فلا تفتقر إلى جواب، وذلك نحو: "لو أعطاني ووهبني"، والتمني نوع من الطلب »[80]. فصيغة الماضي في "أعطاني"، و"وهبني"، تدل على المستقبل في سياق التمني بعد "لو".

13– إذا وردت بعد أدوات العرض والتّحضيض:

تدل صيغة الماضي على المستقبل بعد حرف من حروف التحضيض*، وذلك في سياق العرض والأمر، والحروف هي: « "لولا"، و"لوما"، و"هلا"، و"ألا". تقول: "لولا

فعلت كذا"، و"لوما ضربت زيداً"، و"هلا مررت به"، و"ألا قمت"، تريد استبطاء وحثه على الفعل ... ولا تدخل إلا على فعل ماض أو مستقبل »[81].

فمن دلالة صيغة الماضي على المستقبل, بعد حرف التحضيض في سياق العرض, قوله تعالى حكاية عن الكافر يوم القيامة: [لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ] المنافقون: 10، فصيغة الماضي في "أخرتني" تدل على المستقبل، بعد الحرف "لولا" في سياق العرض، ويعلّل "ابن يعيش" سبب دلالة صيغة الماضي على المستقبل بعد "لولا" في هذه الآية، بأنّ "لولا" يشبه حرف الشرط؛ « لأنه في معناه، والتقدير: "إن أخرتني أصدّقْ"، ولذلك جزم "أكنْ"، بالعطف على موضع "فأصّدقَ" »[82].

ومن دلالة صيغة الماضي على المستقبل, بعد حرف التحضيض في سياق الأمر, قوله تعالى: [فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ] التوبة: 122، فصيغة الماضي "نفر" تدل على المستقبل، بعد الحرف "لولا" في سياق الأمر، أي: « لينفر في كل فرقة طائفة »[83]، ويقول "الفراء" (ت207هـ) في معنى هذه الآية: « فهلاّ نفر من كل فرقة منهم طائفة، ليتفقه الباقون الذين تخلفوا، ويحفظوا على قومهم ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن »[84].

وقد تدل صيغة الماضي بعد حرف التحضيض على الماضي، وذلك في سياق التوبيخ، يقول "السيوطي": « أو وقع بعد أداة تحضيض، نحو: "هلاّ فعلت"، إن أردت المضي فهو توبيخ، نحو: [فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ] هود: 116 »[85]، ويقول "الفراء" في معنى هذه الآية: أنه « لم يكن أحد منهم كذلك إلاّ قليلاً؛ أي: هؤلاء كانوا ينهون فنجوا »[86]، فصيغة الماضي "كان" تدل على المضي بعد حرف التحضيض "لولا" في سياق، و"لولا" للتوبيخ والتنديم فتختص بالماضي[87].

14- إذا وردت بعد همزة التسوية:

تتضمن همزة التسوية معنى الشرط عند أغلب النحاة، والشرط يكون تحققه في المستقبل، وذلك مثل قولك: "سواءٌ عليّ أقمتَ أم قعدتَ"، فصيغة الماضي في قولك: "أقمتَ أم قعدتَ" تدل على المستقبل بعد همزة التسوية. إذا قصدت سواء عليّ ما يكون منك من قيام أو قعود. أما إذا قصدت سواء عليّ ما كان منك من قيام أو قعود، فإنّ صيغة الماضي في هذه الحالة تدل على الزمن الماضي[88].

ومن دلالة صيغة الماضي على المستقبل بعد همزة التسوية، قوله تعالى حكاية عن الذين استكبروا وهم يحاسبون يوم القيامة: [سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ] إبراهيم: 21، فصيغة الماضي في قوله: "أجزعنا أم صبرنا" تدل على المستقبل بعد همزة التسوية[89].

وأوضح "السيوطي" أن الفعل بعد "أم" إن كان « مقروناً بـــ"لم" تعين المضي، نحو: [سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ] البقرة: 06؛ لأنّ الثاني ماض معنى، فوجب مضي الأول؛ لأنه معادل له »[90]، من خلال هذا يفهم أنّ "لم" إن لم ترد بعد "أم"، فاحتمال المضي والاستقبال قائم حسب السياق.

15- إذا وردت صفة لنكرة عامة:

تدل صيغة الماضي على المستقبل إذا وردت بعد صفة لنكرة عامة، نحو: "كلُّ رجلٍ أتاني فله درهم"، فصيغة الماضي في "أتاني" تدل على المستقبل، وتقع في جملة صفة لنكرة عامة، وهي "رجل"، ويعلل "الرضي" دلالة صيغة الماضي على المستقبل في هذا المثال، بأنّ فيها « رائحة الشرط »[91].

ومن ذلك قوله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المخلفين: [وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا] التوبة: 84، فصيغة الماضي في قوله "مات" تدل على المستقبل، وتقع في جملة صفة لنكرة عامة، وهي "أحد". يقول "الزمخشري" في بيان الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في هذه الآية: « "مات" صفة لـــ"أحد"، وإنّما قيل: مات، وماتوا بلفظ الماضي – والمعنى على الاستقبال – على تقدير الكون والوجود؛ لأنه كائن موجود لا محالة »[92].

وفي الحديث: « نضّر الله امرأً سَمِع مقالتي فبلغها ... »[93]، فصيغة الماضي "سمع" تدل على المستقبل؛ لأنه ترغيب لمن أدرك حياته في حفظ ما يسمعه منه صلى الله عليه وسلم [94].

وتدل صيغة الماضي إذا وقعت صفة لنكرة عامة على الزمن الماضي أيضا، والذي يحدّد ذلك هو السياق، ومن دلالتها على الماضي قول "الأعشى الكبير ميمون بن قيس":

رُبَّ رفْدٍ هَرَقْتَهُ ذلك اليو * م، وأَسْرَى من معشرٍ أقتالِ**[95]

فصيغة الماضي في "هَرَقْتَه" تدل على الماضي، وتقع في جملة صفة لنكرة عامة، هي "رَفْدٍ".

ج) تحويل الفعل الماضي إلى الدلالة على الزمن العام:

قد يستعمل الفعل الماضي مجرداً من الزمان، فيدل على الاستمرار غير المقيد بزمن معين؛ أي أنّ مدلوله يحدث في جميع الأزمنة: الماضي والحاضر والمستقبل، وهو ما يسمّى بالزمن الدائم، ودلالة الماضي على الزمن العام ترد في سياق لا يقع فيه الحدث في زمن خاص، وإنّما يحدث في كل زمان[96].

والمواضع التي ترد فيها صيغة الماضي دالة على الزمن العام هي كالآتي:

1- إذا أسندت إلى الله تعالى:

نحو قوله تعالى: [وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا] الفتح: 04، فالفعل الماضي "كان" دل على الزمن العام؛ لأنها أسندت إلى الله عزّ وجلّ. فالله تعالى كائن « فيما مضى والساعة، وفيما يكون »[97]. ونحو قوله تعالى: [فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ] طه: 114، وقوله أيضا: [فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا] يونس: 29، فصيغة الماضي في "تعالى"، و"كفى"، تدل على زمن عام، والقرينة في ذلك، هي الحقيقة الدينية بأنّ صفات الله تعالى قديمة ودائمة[98].

2- إذا دلت على ظاهرة كونية تتجدّد:

نحو قوله تعالى: [هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ] النحل: 10، فنزول الماء من السماء يكون في كل زمان؛ لأنها ظاهرة كونية تتجدّد باستمرار. فهو حدث لا يقع في زمن معين، وإنّما يحدث في كل زمان.

3- إذا دلت على حدثٍ عادي يتكرر:

نحو قوله تعالى: [وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ] النحل: 80، فهذه الأفعال دلت على زمن عام يستغرق الأزمنة الثلاثة، لأنها تدل على حدوث فعل يتكرر حيناً بعد آخر.

4- إذا وردت في سياق الأمثال:

يعرّف "المبرد" المثل بقوله: « "المثل" مأخوذ من المثال، وهو قول سائر، يُشبَّه به حالُ الثاني بالأول »[99]، وذلك مثل: "أنجز حرٌ ما وعد"*، فصيغة الماضي "أجز" في المثل تدل على وقوع الحدث في نقطة زمنية معينة من الماضي؛ وهي المناسبة التي قيل فيها المثل لأول مرة، لكن وقوعه لا يزال مستمراً كلما أتت مناسبة مشابهة للأولى[100]. فهي تصلح لكل زمان.

ويقول "مهدي المخزومي":« والدلالة على أنّ العمل كان قد حدث، وحدث كثيراً، ويمكن أن يحدث كثيراً، وذلك عندما يراد إجراء صيغة الماضي مجرى الأمثال. مثل قولنا: "اتفق النحاة"، "اتفق المفسرون"، "روت الرواة".. الخ »[101].

5– إذا دلت على صفة ثابتة راسخة في النفس:

نحو قوله تعالى: [وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ] النساء: 128، يقول "الزمخشري" في تفسير هذه الآية: « ومعنى إحضار الأنفس الشّح، أنّ الشّح جعل حاضراً لها، لا يغيب عنها أبداً، ولا تنفك عنه، يعني أنها مطبوعةٌ عليه »[102]. فالفعل الماضي "أحضر" دل على زمن عام؛ لأنه بمثابة الصفة الثابتة اللازمة لبني البشر، فالشّح يحضر النفس البشرية في كل زمان[103].

فكما أنّ الفعل الماضي يدل على حدوث الفعل في الزمن الماضي والحاضر والمستقبل، فهو كذلك يدل أيضا على جميع الأزمنة على سبيل الاستمرار. وهذا الاستمرار ليس من نوع واحد؛ فإمّا أن يكون استمراراً متصلاً مطرداً لا يتخلف، وإمّا أن يكون استمراراً منقطعاً أو تجدّدياً تعودياً قابلا للتخلف.

وفي ختام هذا المبحث يمكن القول إنّ لكل لغة نظامها الخاص، ووسائلها المميزة لها، سواء كانت اللغة العربية أو غيرها، فالنظام الزمني في اللغة العربية ثري ومفصّل في استعمال الوسائل، وقد رأينا كيف أنّ الفعل الماضي قد يتحوّل من دلالته الأصلية – الزمن الماضي – إلى الدلالة على أزمنة مختلفة، كالحال والاستقبال، وقد يتجرّد من الزمان ليدلّ على الاستمرار، وذلك حسب السياق والقرائن. ويعدّ إغناء الأفعال بعضها عن بعض في الدلالة الزمنية ردّا على كثير من اللغويين المحدثين الذين يزعمون أن الدلالة الزمنية للأفعال قاصرة في العربية.

الهوامش:

[i] ينظر: دراسات في الفعل، عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط: 01، 1982، ص: 26.

[2] علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء، عمان، الأردن، ط: 01، 2002، ص: 471.

[3] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط: 03، 1998.ص: 105.

[4] علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات، عبد القادر عبد الجليل، ص: 489.

[5] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 248.

[6] علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات، عبد القادر عبد الجليل، ص: 471.

[7] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، (د ط)، 2005، ص: 102. شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 01، 1998، 4/ 07.

[8] التعبير الزمني عند النحاة العرب منذ نشأة النحو العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري دراسة في مقاييس الدلالة على الزمن في اللغة العربية وأساليبها، عبد الله بوخلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، 1987، 1/ 63 – 64.

[9] فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، مكتبة القاهرة، القاهرة، (د ط)، 1978، باب النكاح، 19/ 229.

[10] ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير، مجلة علوم اللغة، دار غريب، القاهرة، مصر، المجلد: 01، العدد: 02، 1998، ص: 141 – 142.

[11] شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني الأندلسي، تحقيق: عبد الرحمان السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، الجيزة، ط: 01، 1990، 1/ 29 – 30.

[12] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت)، 1/ 43.

[13] شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 01، 1998، 4/ 07.

[14] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، ص: 102.

[15] ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير، ص: 143.

[16] ينظر: المرجع نفسه، محمد رجب محمد الوزير، ص: 143 – 144.

[17] ينظر: المرجع نفسه، محمد رجب محمد الوزير، ص: 144.

[18] ينظر: المرجع نفسه، محمد رجب محمد الوزير، ص: 145.

[19] ينظر: المرجع نفسه، محمد رجب محمد الوزير، ص: 145.

[20] شرح ديوان الفرزدق، إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، ط: 01 ، 1983، 1/ 144.

[21] ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير، ص: 146.

[22] ينظر: المرجع نفسه، محمد رجب محمد الوزير، ص: 146.

[23] شرح ديوان الفرزدق، إيليا الحاوي، 1/ 181.

[24] ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير، ص: 146 – 147.

[25]مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د ط)، 1996، 1/ 195.

[26]ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير، ص: 127.

[27]ينظر: الأفعال في القرآن الكريم دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته، عبد الحميد مصطفى السيد، دار الحامد، عمان، الأردن، ط: 01، 2007، 1/ 17.

[28]ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير، ص: 145.

[29]شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت، (د ط)، (د ت)، 4/ 103.

[30]ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير، ص: 142.

[31]ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي الغرناطي، دار الفكر، ط: 02، 1978، 3/ 425.

[32]ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير، ص: 143.

[33]معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم، عبد القادر حامد، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة التحرير، القاهرة، الجزء: 10، 1958، ص: 70.

[34]اللغة، فندريس جوزيف، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د ط)، 1950، ص: 137.

* "ما" المصدرية نوعان: **أ– مصدرية زمانية (ظرفية)**: نحو قوله تعالى: [مَا دُمْتُ حَيًّا] مريم: 31، أصله: "مُدّة دوامي حيًّا"، فحذف الظرف وخلفته ما وصلتها، كما جاء في المصدر الصريح، نحو: "جئتُك صلاة العصر"، و"آتيكَ قدومَ الحاج"، ومنه قوله تعالى: [إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ] هود: 88، ولو كان معنى كونها زمانية أنها تدل على الزمان بذاتها لا بالنيابة، لكانت اسماً، ولم تكن مصدرية .

ب– مصدرية غير زمانية (غير ظرفية): نحو قوله تعالى: [عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ] التوبة: 128. وقوله أيضا: [ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ] التوبة: 118. ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، 1/ 305.

[35]ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، 1/ 305.

* التي يسميها جمهور النحاة: "ما" المصدرية الظرفية.

[36]شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، 4/ 08 – 09.

[37]ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس، تحقيق: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط: 01، 1989، ص: 356.

[38]شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، 4/ 08 – 09.

[39]مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، 1/ 194.

[40]تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عبد عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، 2/ 114.

[41]ينظر: المصدر نفسه، الزمخشري، 2/ 114.

[42]مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، 1/ 80.

* معنى حكاية الحال: هو أن تقدر نفسك كأنك موجود في ذلك الزمان، أو تقدر ذلك الزمان محكيًا الآن على ما تلفظ به. ينظر: الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، عبد الكريم بكري، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، (د ط)، 2001، ص: 119.

[43]تفسير الكشاف، الزمخشري، 6/ 02.

[44]الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر ، ط: 02، 2004، 1/ 85.

[45]تفسير الكشاف، الزمخشري، 3/ 54.

* الالتفات في مصطلح علماء البلاغة معناه: العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول. والالتفات قد يكون الماضي إلى المضارع، وقد يكون على عكس ذلك.

[46]ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير، ص: 161.

[47]معاني الماضي المضارع في القرآن الكريم، عبد القادر حامد، ص: 71.

[48]ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط: 02، 1986، ص: 123.

[49]ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير، ص: 170.

[50]ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 1/ 44.

[51]ينظر: المصدر نفسه، السيوطي، 1/ 44.

[52]شرح المفصل، ابن يعيش، 8/ 155.

[53]المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، دار التحرير، الجمهورية العربية المتحدة، (د ط)، (د ت)، 2/ 48.

[54]الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: 01، 2006، 3/ 856.

[55]المصدر نفسه، ابن جني، 3/ 702.

[56]شرح المفصل، ابن يعيش، 8/ 156.

[57]النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط: 05، (د ت)، 1/ 54.

[58]مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: 02، 1981، 2/ 152.

[59]معاني القرآن، أبو زكريا بن يحي بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: 03، 1983، 2/ 06.

[60]ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير، ص: 157.

[61]ينظر: التعبير الزمني عند النحاة العرب، عبد الله بوخلخال، 1/ 62.

* "لو" على قسمين: **أ– شرطية امتناعية:** وهي للتعليق في الماضي، وهذا هو الكثير، أي أنّ فعل الشرط وجوابه ماضيان، مثل: "لو أطاع المسلم ربّه لنجا من عذابه". فإن وليها مضارع قلبت زمنه للمضي، نحو قوله تعالى: [لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ] الحجرات: 07، أي: لو أطاعكم. **ب– شرطية غير امتناعية:** وهي للتعليق في المستقبل. ينظر: شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، 2/231. وينظر: الدلالة الزمنية في اللغة العربية، عبد المنعم عبد الله حسن، مجلة الفيصل، الرياض، المملكة العربية السعودية، العدد: 113، السنة: 10، 1986، ص: 40.

[62]ينظر: الأفعال في القرآن الكريم، عبد الحميد مصطفى السيد، 1/ 18.

[63]ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير، ص: 158 – 159.

[64]شرح المفصل، ابن يعيش، 8/ 156.

[65]شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، 4/ 08.

[66]شرح التسهيل، ابن مالك، 1/ 30.

[67]ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 1/ 43. وينظر: شرح التسهيل، ابن مالك، 1/ 30.

[68]ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير، ص: 154.

[69]مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، 1/ 17 – 18.

[70]ينظر: الأفعال في القرآن الكريم، عبد الحميد مصطفى السيد، 1/ 19.

[71]ينظر: الزمن في اللغة العربية، عباس محمود العقاد، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة مصر، القاهرة، الجزء: 14، 1962، ص: 41. وينظر: اللغة الشاعرة مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية، عباس محمود العقاد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص: 50.

[72]الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط: 01، 1991، 1/ 142.

[73]المقتضب، المبرد، 2/ 132.

[74]الخصائص، ابن جني، 3/ 855.

[75]المصدر نفسه، ابن جني، 3/ 856.

[76] الزمن في اللغة العربية، عباس محمود العقاد، ص: 41. واللغة الشاعرة مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية، عباس محمود العقاد، ص: 50.

[77] ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير، ص: 155 - 156.

[78] ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك، 1/ 30.

[79] ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير، ص: 153.

[80] شرح المفصل، ابن يعيش، 9/ 11.

* أطلق عليها النحاة حروف التحضيض على التوسع، إذ إنها ترد لمعنى التحضيض وغيره، كالعرض والأمر والتوبيخ.

[81] المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، قدم له وبوبه: علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط: 01، 1993، ص: 70.

[82] شرح المفصل، ابن يعيش، 8/ 144.

[83] شرح التسهيل، ابن مالك، 1/ 31. وينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 1/ 44.

[84] معاني القرآن، الفراء، 1/ 454.

[85] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 1/ 44.

[86] معاني القرآن، الفراء، 2/ 30.

[87] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، 1/ 274.

[88] ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 1/ 44.

[89] ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير، ص: 149.

[90] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 1/ 44. وينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 1/ 54-55.

[91] شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، 4/ 09.

[92] تفسير الكشاف، الزمخشري، 2/ 207.

[93] سنن ابن ماجة، ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (د ط)، 1975، 84/1.

[94] ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 1/ 44.

[95] ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس (الأعشى الكبير)، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: 07، 1983، ص: 63، وينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 1/ 44.

[96] ينظر: الزمن في القرآن الكريم، عبد الكريم بكري، ص: 124 وما بعدها.

[97]مجاز القرآن، أبو عبيدة، 2/ 152. وينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، ص:102.

[98]ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير، ص: 128 – 129.

[99]مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، تحقيق: عبد الحميد محيي الدين، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط: 03، 1972، 1/ 05.

* أصل هذا المثل، هو أنّ "الحارث بن عمرو آكل المَرَار الكندي" قال لـــ"صخر بن نهشل بن دَارِم": هل أدلّك على غنيمة على أن لي خُمُسَها؟، فقال "صخر": نعم، فدلّه على ناسٍ من اليمن، فأغار عليهم بقومه، فظفروا وغنموا، فلمّا انصرفوا قال له "الحارث": أنجز حرٌّ ما وَعَدَ، فأرسلها مثلاً. ينظر: مجمع الأمثال، الميداني، 332/2.

[100]ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير، ص: 130.

[101]في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص: 122.

[102]تفسير الكشاف، الزمخشري، 1/ 571.

[103]ينظر: الزمن في القرآن الكريم، عبد الكريم بكري، ص: 108.